يا ضوء

للأستاذ عبد الرحمن شكرى

تضيء ما يستر الظلام من الـ ـقبح وتكسوه حُلَّة البدرِ (١)
وأمسك النار وهى صائلة للخير والشر صولة الغِيَرِ (٢)
كبوتَ وجهى وخاطرى خُلاً وكنت للعين علة النظر
لولاك لم رحم الذى حمد الـ ـحسن أخاه ذا الآفة الكَدِرِ (٣)
تلوح للهالك الـ ـقيم فيه تلك خير اللذات والذُخُرِ (٤)
تلوح للجارم الحبيس كما يلوح ماضى النعيم فى الصورِ (٥)
تغذوه أم فى عينها أبدا سحر حنان يضيء فى البصرِ (٦)
وهو وليد قد أولعت يده بخطفة الضوء حلية الحجر
وكلنا ذلك الوليـــد إذا لاح سراب الرجاء والوطر
وأنت فى المعبد المَشِيدِ كضو ء الله فى صالح من الخبرِ (٧)
أو مثل ضوء الضمير محتبس فى النفس أو كالصفاء فى السِّيَرِ
تهبط فوق الغدير فى مرح مثل هبوط الطيور فى الشجر
أم أنت روح الحبور قد برزت تنير وجه الحياة فى خَفَرِ
سنابل النبت أنت صغت لها من عسجد حُلة من الخَبَرِ
ترقص رقص الحسناء إن لها رقصاً كرقص الضياء فى النهرِ
يا علماً للحياة ينشره الـ ـكون فيقصى القلوب عن خَوَرِ (٨)
ورُب فجر بَثَثْتَه بَهِجٍ كفجر حب فى القلب منفجرِ
أو مثل فجر الآمال إن لها فجراً وليلاً يُضَاء بالذكرِ

(١) البدر : جمع بدرة مقادير من النقود (٢) غير الدهر : صروفه
(٣) ذا الآفة : أى الكفيف (٤) لان الهالك يعد الضوء رمزاً للحياة التى سيفارقها (٥) يرى الحبيس الضوء فى سجنه فيذكره بعهده وهو طليق يرى (٦) أى أن المجرم الحبيس يتذكر ضوء سحر الحنان فى نظر أمه وهو طفل يرى (٧) سطوع الضوء فى معابد الصلاة له جلال وأثر فى النفس ، والمشيد بفتح الميم
(٨) الخور الضعف والجبن

فطرز السحب مثلما حسن الـ ـنحس بضوء الرجاء فى الكدرِ
كأنما أنت سُلَّمٌ لعلا ء النفس تسمو لآية العُمُرِ
أم أنت حسن الجنان نبصره منفجراً خارجاً من الثغرِ (١)
ترمد طرف الحزين إن أخا لك الليل بَرَّ بالخاطر الكَدِرِ
تليحُ بالسعد والمنى أبداً لذى طموح بالترب منعفرِ
وأنت كالبحر دره الفلك الـ ـدوار أو فاقع من الزهرِ (٢)
ويا بشيراً بما نخال من الـ ـآلاء فى مقبل من الغِيَرِ (٣)
حكيت ذخر الآمال تبعثها للوهم يزهو كالتبر فى الذخُرِ
تخال من رقة المراسم فى نى لا يراه البصير بالبصرِ (٤)
أشهى ضياء يكسو الحبيب خما رأنعم ذاك الكساء فى الخمُرِ (٥)
تسبق الطير فى أشعتك الـ ـغراء فعل الحسان فى الغدُرِ (٦)
وضاءة الماس منك قد قبست وأنت فى الروض خمرة الزهرِ
والضوء فى المنزل الخراب كما ب الندب يشفى بالجسم فى الكِبَرِ (٧)
خواطر الخير كالملائك أو كالضوء يزهو فى قمة الشجرِ
كل جليلٍ مُشَبَّهٌ بك فى الـ ـمدح وليس التراب كالذرَرِ (٨)
فالحق والحسن والمطامع أشـ ـباهك فى قول ناعت الغُرَرِ
أضِئْ إن اسطعت مايرام من الـ ـغيوب والطارقات والقدرِ (٩)
كم ذا رأيت الأنام فى عنت الـ ـعيش نشاوى من غير ماسُكُرِ
فلم تقطب على الشقاء ولم تَبْدُ كوجه الليل معتكرِ
كالشيخ شام الخطوب قاطبة يذخر غُفْرًا لزلة البشرِ (١٠)

عبد الرحمن شكرى

(١) الثغر جمع ثغرة أى فتحة والأزهار فكأنه بحر وكأنها دره (٢) يشير الضوء الفلك (٣) استقبال الضوء كاستقبال البشرى من بهجة وجذل (٤) أى من لطافته يخيل للرأى أن أثره فى النفس لا فى العين (٥) الخمر بضمتين جمع خمار (٦) والغدر جمع غدير (٧) الندب : المرجو فى الأمور لنشاطه (٨) كل جليل مشبه بالضوء فيقال نور الحق ، ونور الحسن ، ونور الأمل ، ونور الطهر ، الخ (٩) إن اسطعت : أى استطعت بحذف التاء والخطاب للضوء (١٠) أى كما أن الشيخ قد يعزيه علمه بالحياة أن يغتفر الناس زلاتهم فلا يعبس كذلك أنت لا تعبس بالرغم من عنت الحياة وشقائها